**السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية الجزء الأول**

**السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية**

**مفهوم السلوك الإنساني :**

هو مجموع النشاط النفسي والجسمي والحركي والفسيولوجي واللفظي الذي يصدر عن الإنسان وهو يتعامل مع بيئته ويتفاعل معها.

وهو جميع أنواع الأنشطة التي تصدر عن الإنسان أثناء نتيجة تعامله مع البيئة وتوفقه معها.

- السلوك الإنساني يتضمن جوانب هي:1- حركي مثال. المشي عند الاشارة , الكتابة ..

2- انفعالي مثال الغضب, الفرح , الشعور بالارتياح......

3- عقلي (معرفي) مثال.التخيل, التذكر, الإدراك......

ويتميز السلوك الإنساني بتفوقه على غيره, وأوجه التفوق : 1- أن سلوك الإنسان مرن قابل للتغيير والتعديل على حسب ظروف بيئته

2- أنه يصبح بالتعود سريع ليس بحاجة لعمليات التفكير والجهد.

3- قدرته على الوصول لأهدافه وتحقيق رغباته وحل المشكلات.

4- قدرته على التفكير السليم والاستفادة من أخطائه.

**أنواع السلوك الإنساني**:

1- السلوك البسيط والسلوك المعقد:

* يفرق العلماء بين السلوك ( استجابة كلية)
* النشاط الفسيولوجي (استجابة جزئية)
* أبسط السلوك السلوك الانعكاسي محصور في الفرد ولا يحتاج المراكز العقلية العليا وهو وراثي .
* أعقد السلوك السلوك الاجتماعي مثل سلوك الدور, يتضمن علاقات بين الأفراد وبين البيئة الاجتماعية, يستعين بالمراكز العقلية العليا, وهو مكتسب .

السلوك الاجتماعي يحدث في حضور الآخرين وفي غيابهم , وهو سلوك كلي يتضمن ما يلي:

* التركيب والبناء : أي العناصر التي يتكون منها الموقف.
* عملية التفاعل : أي العلاقات بين عناصر التركيب والبناء.
* المضمون والمحتوى : أي الموضوع الذي يدور حوله التفاعل بين العناصر.

2-السلوك المنعكس والسلوك الغريزي:

* المنعكس عملا ساذجا ينشأ تلبية لمؤثر خارجي وغالبا يكون لا إرادي .
* الغريزي يكون في ظروف معينة تالية لدافع فطري قوي .

3-السلوك الاستجابي والسلوك الإجرائي(سكنر) :

* الاستجابي ينشأ نتيجة وجود مثيرات محددة في الموقف السلوكي وتحدث مباشرة.
* الإجرائي لا يرتبط بمثيرات محددة مسبقا, وهو كل مايصدر عن الكائن الحي.

4- السلوك الفردي والسلوك الجمعي:

-الفردي نشاط يقوم به الفرد تلبية لدافع شخصي غير متأثر بالعوامل الاجتماعية .

-الجمعي يتأثر بعوامل ودوافع اجتماعية ويهدف إلى المحافظة على كيان الإنسان باعتباره عضوا في جماعة كالأسرة والمدرسة والنادي والمهنة , ويشمل توافقه الشخصي في تعامله مع غيره من الناس.

5- السلوك كنزعة فردية والسلوك كوظيفة للموقف(هايدر):

-نزعة فردية أن السلوك يعكس آليات داخل الشخص (العادات , الحاجات, المعارف, الشخصية )

-وظيفة للموقف أن سلوك الشخص ما هو إلى انعكاس للموقف الذي يمر به , وأن القوى الاجتماعية هي التي تشكله , ويعتمد على الخبرة السابقة .

6- السلوك السوي والسلوك غير السوي:

السوية

هي القدرة على توافق الفرد مع نفسه ومع بيئته والشعور بالسعادة, وتحديد أهداف سليمة

اللاسوية

هي الإنحراف عما هو عادي وهي حالة مرضية فيه خطر على الفرد نفسه وعلى المجتمع

* السلوك السوي
* السلوك العادي المألوف الذي يغلب على حياة الغالبية
* يسعى إلى التوافق سواء كان شخصيا أو اجتماعيا أو مهنيا
* وهو السلوك الهادف إلى تحقيق السعادة مع النفس ومع الآخرين وهو السلوك الذي يؤدي إلى تكامل الشخصية.

ما هو السلوك غير السوي ؟ هو عكس ما ذكرناه في السلوك السوي .........

* والسلوك السوي لا يتحقق إلا بتوافر شرطان أساسيان هما:
* رضا الفرد عن السلوك الذي يقوم به .
* اتساق هذا السلوك مع مقتضيات الواقع وقيم المجتمع الذي يوجد فيه الفرد.

*معايير الحكم على السلوك السوي*

* أ /المعيار الذاتي : حيث يتخذ الفرد في ذاته إطارا مرجعيا يرجع إليه في الحكم على سلوكه.
* ب/المعيار الاجتماعي : حيث يتخذ من مسايرة المعايير الاجتماعية أساسا للحكم على السلوك أي أنه ما يتوافق مع المجتمع.
* ج/المعيار الإحصائي: حيث يتخذ من المتوسط الحسابي أو المنوال أو ما هو شائع معيارا للسلوك السوي.
* د/المعيار المثالي: حيث يعتبر السلوك السوي هو الكمال أو المثال الأعلى.

**محددات السلوك الإنساني:**

* **مقدمة** : إن ما يصدر عن الإنسان من سلوك – عكس الحيوان- ليست مجرد استجابات أو ردود أفعال بسيطة أو آلية وإنما سلوك الإنسان يعبر عن نشاط قابل للنمو والارتقاء والتسامي, ولكن وراء هذا السلوك محددات أساسية :
* 1/ البعد الداخلي ( المحددات البيولوجية)
* 2/ البعد الخارجي (المحددات البيئية )
* فالإنسان كائن حي ...................................
* ولإنسان أيضا كائن اجتماعي.......................

وعوامل التنشئة الاجتماعية تحوله من مجرد كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي تكسبه خبرات خلال مراحل نموه ومنذ الولادة وهذه الخبرات تؤثر في بناء الشخصية النامية والتي تحكم بدورها سلوكه الاجتماعي.

فالعلاقة بين الوراثة والبيئة هي علاقة تفاعل وعلاقة وظيفية متبادلة.

* ويقنن بعض العلماء هذه العلاقة الوظيفية المتبادلة بين المحددات الوراثية البيولوجية والمحددات البيئية على النحو التالي:
* سلوك الإنسان = دالة (الوراثة \* البيئة)
* فشخصية الإنسان وسلوكه ليس نتاج نفسه فحسب ولا نتاج البيئة فحسب ولكن نتاج تفاعلها الوظيفي المستمر.

**المحددات البيولوجية للسلوك**

* تعتبر الأبنية البيولوجية للإنسان مسئولة ولو بصورة جزئية عن الفروق الفردية في الذكاء والتعلم وشدة الدوافع وقوتها, ولكن من الصعوبة التحديد بدقة ما هي المظاهر الشخصية التي ترجع للعوامل الوراثية.
* فالأفضل اعتبار العوامل البيولوجية ليست كمسببات ولكنها تحدد العوامل التي تؤدي إلى نمو الشخصية.
* لأن تأثير العوامل البيئية على طفل غير سليم مختلف تماما عن التأثير على طفل سليم.
* تأثير العوامل البيولوجية على السلوك: إن تأثير العوامل البيولوجية على السلوك يمكن دراسته بطريقتين:
* الأولى المناهج التجريبية التي تخلق حالات فسيولوجية مؤقتة ثم ملاحظة أثارها السلوكية. مثل اهتمام العالم الاجتماعي بفهم الأداء وسوء الأداء السيكولوجي في ضوء الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية. الثانية فحص الفروق التي تحدث بشكل ثابت وبطريقة طبيعية في التراكيب الغددية والعصبية أو غيرها باستخدام العقاقير. مثل اهتمام عالم النفس بتفسير الاضطرابات على مستوى البناء والوظيفة الفسيولوجية
* والعوامل البيولوجية لها تأثير مباشر مثل اضطرابات الأيض بسبب الغدد قد تحدث أثار سلوكية كالإفراط في النشاط أو الكسل.
* كذلك أن تلف المخ يؤدي لعدم التكيف مع الآخرين
* ولها أيضا تأثير غير مباشر مثل الإعاقة تسبب أحساس بالنقص من ثم الانسحاب الاجتماعي.
* وكذلك الطفل قوي الجسم والطويل يكتشف من لعبه مع أقرانه بأنه الأقوى مما يؤثر على شخصية.
* وأهم العوامل البيولوجية التي تلعب دورا هاما في تحديد السلوك الإنساني:
* أولا / الجهاز العضلي:

إن الدور الذي تلعبه العضلات في سلوك الإنسان مهم , وذلك أن درجة اتزان أو اضطراب السلوك قد يرجع إلى توتر العضلات, مثل أثناء الخوف أو الاضطراب توجد زيادة كبيرة في النشاط العضلي.

وحاول بعض العلماء إيجاد علاقة بين نمط البناء الجسمي للإنسان وسلوكه فقد قسم كرتشمر الناس إلى أربعة أنماط جسمية هي:

* 1/ النمط الهزيل
* 2/ النمط العضلي القوي
* 3/ النمط البدين
* 4/ النمط المختلط

حيث يؤكد على أن مزاج الفرد يتوقف على نمط الجسم مثال : الفصامي ................. الهزيل

المكتئب ................. البدين

* ثانيا/ الغدد الصماء:
* أن نشاط الغدد يؤثر على ميول الفرد أو مزاجه الخاص.والعديد من الاضطرابات السلوكية قد ترجع إلى وظائف الغدد الصماء .مثال الغدد الدرقية إذا كانت ليست نشيطه تؤدي إلى ضعف القدرات العقلية والكسل والخمول والسمنة. وإذا زاد نشاطها يؤدي إلى حدة الطبع والقلق والأرق.
* والغدة النخامية أكثرها لأنها تفرز المواد الهرمونية التي تنظم الغدد الأخرى.
* الجهاز الغدي تتمثل في الغدة الصنوبرية, الغدة الدرقية , الغدة جارات الدرقية , الغدة النخامية , الغدة التموسية , والكبد , والبنكرياس , والغدة الكظرية , والغدة التناسلية.
* مثال: الغدة الكظرية تفرز مادتان من الهرمونات (ادرينالين, و نورادرينالين) ( الخوف , الغضب)
* ويؤكد العلماء أن الهرمونات لها تأثير ملحوظا على النمو الشخصي من بداية الحمل وما بعده , وتؤثر في الشخصية وفي السلوك الإنساني.
* ثالثا/ الجهاز العصبي:
* هو الجهاز الحيوي الرئيسي الذي يسيطر على أجهزة الجسم الأخرى برسائل عصبية خاصة تنقل الإحساسات المختلفة, مما يؤثر على تكيف الجسم. وبمساعدته يتفاعل الكائن الحي مع العالم الخارجي, وينقسم إلى قسمين :
* *الجهاز العصبي المركزي:*
* المخ ( جزء خارجي, داخلي)
* النخاع الشوكي (الحبل الشوكي)
* *الجهاز العصبي الفرعي:*
* عبارة عن الأعصاب المخية , النخاعية الشوكية, الإرادية الذاتية.
* إلا أن المخ لا يعمل مستقل لكنه يعمل ككل مركب لكي يسهل الاتصال بين مراكزه المختلفة وينظم التعارف والانسجام بينها , ويعمل في اتساق وترابط وتفاعل (يطلق عليه النشاط العصبي الراقي)
* والخلاصة أن وظائف الجهاز العصبي السيطرة على أجهزة الجسم الأخرى وربط الجسم بالبيئة الخارجية .
* إلا أن المخ لا يعمل مستقل لكنه يعمل ككل مركب لكي يسهل الاتصال بين مراكزه المختلفة وينظم التعارف والانسجام بينها , ويعمل في اتساق وترابط وتفاعل (يطلق عليه النشاط العصبي الراقي)
* والخلاصة أن وظائف الجهاز العصبي السيطرة على أجهزة الجسم الأخرى وربط الجسم بالبيئة الخارجية .
* رابعا/ الحاجات الأساسية للإنسان:
* كل كائن حي يتميز بوجود بعض التوترات لديه والتي يمكن تسميتها بالحاجات والحوافز والدوافع.
* والحافز هو حالة من عدم الاتزان لدى الكائن الحي. (الجوع, العطش............
* وأن الوصول إلى حياة كاملة يتوقف على الاحتفاظ بالتوازن الدائم عن طريق إشباع حاجاته الأساسية.
* وهذه الحوافز حالات هامة للسلوك الإنساني, أي أن السلوك يتأثر بالحاجات الأساسية الفسيولوجية (الحوافز)

**المحددات البيئية للسلوك الإنساني .**

* قام العالم (كالون) بتجربة استهدفت التعرف على الآثار النفسية و الاجتماعية للمجتمع ........ تجربة الفئران في المسكن المزدحم ..........
* وقد فرق العلماء بين المكان الخصوصي والمكان والشخصي.
* **الفرق بين المكان الخصوصي والمكان الشخصي:**
* **المكان الخصوصي :** يعني حاجة الإنسان إلى أن يبقى على جزء من حياته الخاصة بعيداً عن الأذان و أعيون الآخرين فهو احتياج بشري يحاول بقدر الإمكان أن يحتفظ به دون تدخل الآخرين والحاجة الخصوصية لا يعني العزلة المكانية .
* يوضح العالم (وستن) على النحو التالي عن المكان الخصوصي :
* 1 – الوحدة أو الانفراد في مكان ما بعيدا عن أنظار الآخرين مثلما يتجه فرد معين إلى حجرته للدراسة .
* 2 – المكان العائلي وهو يتعلق بخصوصية اثنين أو أكثر يتقاسمون الحياة في مكان ما كالمنزل.
* 3 – المجهولية : وهي حالة من الخصوصية يرمى لها الفرد وهو في مكان عام أو في قطار فهو يشعر بالراحة والهدوء إذا كان مجهولا في بعض الأماكن .
* **\_ المكان الشخصي :** هي المسافة بين إنسان وبين صديق عزيز له وهما يتبادلان العلاقة أو بين إنسان وشخص غريب أو بينه وبين وبين فرد من الجنس الآخر فالمسافة التي تفصل الناس عن الآخرين ستختلف باختلاف مركز كل منهم وباختلاف المشاعر نحوهم أو عمق العلاقة كذلك أنها ستختلف باختلاف مركز كل منهم .
* **\_ المحددات البيئية للسلوك الإنساني :**
* **أولاً : البيئة الجغرافية أو الطبيعية :**
* وتمثل البيئة الجغرافية البعد المكاني للإنسان وهي مجموعة العوامل التي تؤثر في نشاط السكان .سواء كان الموقع داخلي أو خارجي .
* والعالم عبدالرحمن ابن خلدون هو أول عالم يشير إلى العلاقة بين الإنسان والمكان.حيث ذكر أن هذه العوامل الجغرافية تطبع الإنسان بطائع خاصة وبالتالي تتسم سلوكه بتصرفات خاصة راجعة إلى طبيعة هذه البيئة.
* **ثانياً : البيئة التاريخية :**
* وتمثل البيئة التاريخية البعد الزماني في حياة الشعوب فالنشاط النفسي يعتبر ظاهرة تاريخية محكومة بظروف العصر الذي يعيش فيه بمستوى التطور الذي أحرزته الحضارة الإنسانية بإنتاجها وأدواتها ورموزها .
* **ثالثاً : البيئة التكنولوجية :**
* لعل التطور السريع في المخترعات التكنولوجية وما توصل إليه الإنسان من أدوات حديثة ومخترعات قد أثرت في سلوك الإنسان تأثيراً بالغاً ,حيث أصبح العالم كله قرية صغيرة بفعل التطور التكنولوجي ومما أدى إلى نقل الكثير من النماذج السلوكية من مجتمعات معينة إلى مجتمعات أخرى .
* **رابعاً : البيئة النفسية :**
* يؤثر الجو النفسي الذي يشيع في وسط المحيط بالإنسان في بناء شخصية وبالتالي تشكل سلوكه فالأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة قد تفرض ظروفا ملائمة أو غير ملائمة للنمو النفسي للأفراد , فما قد يسود من عوامل الضغط أو التسامح , القمع أو الحرية , التسيب أو ألانضباط , وما قد يتوافر للأفراد من مقومات الشعور بالأمان أو التهديد كل ذلك ينعكس بشكل قوي على حياة الأفراد وبالتالي على سلوكهم .
* **خامساً :البيئة الاجتماعية والثقافية :**
* المواقف الاجتماعية يمكن أن تؤثر على سلوك إنساني , فهي تؤثر على ما نتعلمه وكيف نتعلمه وكيف ندرك ونحكم على البيئة وعلى الأحداث فيها وفي اللغة التي يجب أن نصف بها ونصور الأحداث في دوافعنا والطريقة التي بها نتوافق مع مطالب الحياة ومشاعرنا تجاه الآخرين .
* ولا ينفصل مفهوم البيئة الاجتماعية عن مفهوم الثقافة فالمؤثرات والمحددات البيئية تتبلور وتتجسد وتتضح في أسلوب حياة الجماعة في ثقافة الجماعة وبمعنى أخر فإن المؤثرات البيئية تظهر في ثقافة الجماعة .
* ولتوضيح أثر البيئة الاجتماعية والثقافية على السلوك الإنساني سنتناول بالتوضيح كل من :
* **1 – التفاعل الاجتماعي وأثره على السلوك :**
* يشكل التفاعل الاجتماعي جوهر الشخصية الإنسانية والعلاقات الاجتماعية المتداخلة للفرد مع الآخرين .
* ويحدد الباحثين الجوانب المختلفة لعملية التفاعل الاجتماعي في :
* **أ/ الاتصال .**
* **ب/ التوقع .**
* **ج/ إدراك الدور .**
* **د/دلالة الترميز .**
* **2 – الأدوار الاجتماعية :**
* والدور الاجتماعي هو عبارة عن نمط منتظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة في الجماعة أو هو الجانب الدينامي لمركز الفرد في الجماعة , وتتحدد الأدوار الاجتماعية في ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي في ضوء الاتجاهات النفسية وسمات شخصية الأفراد وفي نفس الوقت يتحدد الأداء الوظيفي السليم للجماعة من خلال قيام أعضئها بوظائفهم و أدوارهم الاجتماعية .ومن أمثلة الأدوار الاجتماعية دور القائد , وتختلف الأدوار الاجتماعية فنجد أن بعضها مفروضا كالدور الجنسي (ذكر أو أنثى ) وبعضها اختياريا كدور الطبيب .
* ويحدد (ميريل) أهمية الدور الاجتماعي كأحد محددات السلوك الإنساني والتي أهمها :
* أ/ محددات عالمية : تجمع بين البشر في إطار الإنسانية .
* ب/ محددات محلية : تجمع بين الأشخاص في المجتمع المحلي وتمايز بين المتجمع بالمجتمعات الأخرى .
* ج/ محددات الدور : وهي المعايير السلوكية التي ترتبط بالسن والجنس والحالة الزوجية والطبقة الاجتماعية – الخ من ثقافة معينة .
* د/محددات فطرية : تجعل كل شخصية فريدة من نوعها .
* **3 – المحددات المرتبطة بالجماعة:**
* إن المحددات الجماعية للسلوك تتعلق بالتوقعات التي تكون لدى الجماعة الاجتماعية بالنسبة لأي أعضائها .
* وتتضح أهمية الجماعة في تأثيرها على سلوك الفرد وعلى نموه الاجتماعي فيما يلي :
* ( أ ) يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتبلور آرائه الشخصية .
* ( ب ) تتكون الصداقات الاجتماعية الجديدة والمتعددة عن طريق التفاعل الاجتماعي والتي ليست في الواقع سوا آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتسب اليها الفرد أو يرغب في الانتساب إليها .
* ( ج ) يتعلم السلوك الاجتماعي المناسب عن طريق الجماعة .
* ( د ) يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه .
* ( ه ) تنمو المهارة بدرجة أكبر في ظل الجماعة فكل مهارات وفنون الاتصال الإنساني تنمو في تناسق بعضها مع بعض .
* ( و ) ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات لأن نشاط الجماعة نشاط حي يستثير هذا النمو .
* ( ز ) يكتسب الاتجاهات وتتغير و تمنوا فلسفة الحياة مع الآخرين عن طريق التفاعل الاجتماعي .
* ( ح ) يستمد الفرد قوة هائلة وشعورا بالأمن و الاطمئنان و إشباعا لحاجته للانتماء للجماعة .
* وتعتبر الجماعات المرجعية من أكثر الجماعات الإنسانية تأثيرا في السلوك الإنساني , فهي الجماعة التي يرجع اليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي .
* **4 – المحددات المرتبطة بالقيم** :
* القيم نتاج اجتماعي , ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستخدمها تدريجيا ويضيفها إلى إطاره المرجعي السلوكي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف تفضل على غيرها أي أنه يقيمها أكثر من غيرها .
* وتتعدد القيم من قيم نظرية إلى فيم اقتصادية إلى قيم جمالية إلى قيم اجتماعية إلى قيم سياسية و إلى قيم دينية أي أنها تشمل جميع مناحي الحياة وبعض هذه القيم وسائلية وبعضها الآخر إنمائية كما أن بعضها يمثل قيما شديدة ملزمة أو أنها تفضيلية وبعضها قيم عامه والبعض الآخر قيم خاصة وبعضها واضح وظاهر والبعض الآخر قيم ضمنية وبعض هذه القيم دائم والبعض الآخر عابر أو مؤقت .
* **5 – الطبقة الاجتماعية وأثرها على السلوك :**
* تميل المجتمعات الإنسانية إلى الانتظام في فئات أو طبقات وان أسلوب الحياة والقيم التي تستند إليها الحياة باختلاف الطبقات الاجتماعية وأن اختلاف الطبقات الاجتماعية تخلق حواجز قوية نوعا ما في التفاعل الاجتماعي بين أعضاء كل طبقة , والطبقة الاجتماعية لا تؤثر فقط في التفاعل الاجتماعي بين الأشخاص بعضهم البعض بل تؤثر تأثيرا قويا في خصائص الشخصية كالدوافع والقيم وأساليب الحياة والطرق التي يرى بها الناس أنفسهم عن طريق خبرة الحياة التي تحدثها و أسلوب تربية الأبناء أي أنها تؤثر في سلوك الإنسان, ولعل أهمها أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال حيث عن طريقها تنتقل النماذج السلوكية إلى الأطفال.